كتاب

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

# "إميل إدّه رائد لبنان الكبير" لرياض نخّول: واجه المطامع الصهونية والمنادين بالتذويب

**توج الاعلان عن دولة لبنان الكبير في الاول من ايلول 1920 مسيرة تاريخية طويلة تجلت بتطور الهوية الوطنية اللبنانية، بعدما اعترف الانتداب الفرنسي سنتذاك باهمية انشاء كيان لبناني مستقل يجمع المناطق المتعددة بهدف تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي، ما شكل دولة لبنان الكبير بحدودها الحالية التي تتميز بتنوعها الثقافي والديني**

هذا العنوان كان محور بحث وتمحيص دقيقين للدكتور رياض نخول في كتابه الجديد لاظهار صورة اميل اده الحقيقية، رئيس الجمهورية اللبنانية الثالث في عهد الانتداب الفرنسي على لبنان (1936 – 1941)، والذي ولد عام 1883 وتوفي عام 1949.

كان محاميا وزعيما سياسيا اسس حزب الكتلة الوطنية اللبنانية، ولعب دورا سياسيا مهما خلال النصف الاول من القرن العشرين، وكان له دور بارز في انشاء دولة لبنان الكبير. سعى مع عدد من الشخصيات اللبنانية الى تكريس الهوية اللبنانية المستقلة عن المحيطين الاقليمين المختلفين، حيث تذكر مقدمة الكتاب ان اده "بمنطق العارف والمحامي الممسك جيدا بملف قضيته المحقة، واجه المطامع الصهيونية من جهة واماني المنادين بالانضمام الى الوحدة السورية من جهة اخرى".

صدر الكتاب في طبعته الاولى وحمل عنوان: "اميل اده 1884 - 1949، رائد لبنان الكبير"، من 831 صفحة، وضم مقدمة ومدخلا واربعة فصول وخاتمة وملاحق وفهرس الاعلام والاماكن.

يعالج الفصل الاول دور اميل اده في اثناء الحرب العالمية الاولى، ويتناول الفصل الثاني دوره في زمن الانتداب الفرنسي، ويستعرض الفصل الثالث فترة رئاسته وتحمله المسؤوليات الكبرى، واخيرا يعرض الفصل الرابع التنافس الفرنسي البريطاني عشية معركة الاستقلال ودور اميل اده فيها.

يعد الكتاب مرجعا لفهم تأثير اميل اده على تشكيل دولة لبنان الكبير وما قام به خلال الاحداث التاريخية الكبرى التي شهدتها البلاد، مستندا الى مخطوطات الرئيس اده والمذكرات التي رفعها الى المراجع الدولية، وعلى ارشيفات وزارة الخارجية الفرنسية، والديبلوماسي في مدينة Nantes، والعسكري في مدينة Vincennes وحزب الكتلة الوطنية، ومحاضر مجلس النواب والمجلس التمثيلي ومجلس الشيوخ والبيانات الوزارية والجريدة الرسمية، وارشيفات المحفوظات الوطنية والبطريركية المارونية وخزانة البطريرك الياس الحويك والمطران عبدالله خوري، وعشرات الكتب والمجلات والصحف والمصادر العربية والاجنبية.

حرص المؤلف على تقديم قراءة جديدة لهذه الوثائق والمستندات التي عمل على تأمينها من لبنان وفرنسا، والتي اظهرت ابعاد سياسة اده اللبنانية وفق مبدأ اللبننة في اطار العروبة بعمق قومي وفهم شمولي وبعد استراتيجي، واستشف منها سيرة هذه الشخصية التي عملت للبنان وتركت بصماتها على السياسة فيه بصدق ووطنية قل نظيرهما، لاسيما لجهة تمسكها بفكرة "اللبنانية الجامعة"، وتجديد العقد الوطني وتعميقه عبر التمسك بلبنان وطنا نهائيا لجميع ابنائه في مرحلة كانت تصاغ فيها خرائط جديدة للمنطقة.

اميل اده من الشخصيات التي كان يرى ان لبنان يجب ان يكون له طابعه المميز وان لا يندمج في الكيانات الاقليمية الاخرى، وساهم بشكل كبير في تعزيز الهوية المستقلة. وفي هذا الاطار لفت الدكتور نخول الى ان اميل اده طالب مع رفقاء له، في ظروف دولية وسياسية مؤاتية، باعادة ضم الاراضي التي سلخها نظام المتصرفية عن الامارة اللبنانية كونها حقا للبنان، ولا سيما بعد مآسي الحرب الاولى، ومن اسبابها ضيق مساحة البلاد، علما ان بعض التيارات السياسية طالبت بلبنان الكبير بمساحة اكبر مما هو عليه اليوم وفق ما كان عليه ايام ذروة الامارة المعنية.

ومما لا شك فيه، فان طرح لبنان الكبير واجه ضغوطات متعددة ومتنوعة داخلية وخارجية، وفق ما رصده المؤلف نخول في الوثائق، وتمثلت بمطامع الصهيونية العالمية يدعمها الانكليز لتقليص حدود لبنان الجنوبية حتى الليطاني، وادعاءات بعض القوى السياسية باصطناعية الكيان اللبناني، وبأنه جزء من سوريا الكبرى، لكن اميل اده تمسك بسياسته اللبنانية الجامعة، معارضا التيار الفرنسي الداعي الى فيدرالية سورية بعد اتفاق فيصل - كليمنصو، ومواجها الخطة الصهيونية الرامية الى ضم لبنان الجنوبي حتى الليطاني الى فلسطين، وبذل جهودا حثيثة الى ان تمكن مع دعاة لبنان الكبير من تحقيق مشروع اعادة الحدود التاريخية والجغرافية والاقتصادية الى لبنان وفق خريطة الحملة الفرنسية.

يتمحور محتوى الكتاب حول الاحداث التاريخية منذ اعلان الدستور العثماني في العام 1909 حتى وفاة اميل اده، الذي ناهض السياسة العثمانية وقام بانشطة



سرية بين 1907 و1914، خصوصا بعد ثورة "تركيا الفتاة" بسبب الغاء الامتيازات وانتخاب ممثلين للمتصرفية في "مجلس المبعوثان"، كما اسس مع رفقاء له "الجمعية اللبنانية في بيروت" التي كانت تسعى الى توسيع حدود لبنان والمطالبة بالاستقلال، واستهلت نشاطها عبر رفع المذكرات الى وزارة الخارجية اللبنانية والرابطة اللبنانية في باريس وغيرهما.

ويطرح الكتاب التحديات التي رافقت اعمال الوفود اللبنانية الى مؤتمر الصلح، ولا سيما التباين في وجهة النظر الذي ساد الوفد الاول بين داود عمون رئيس الوفد اللبناني والناطق الرسمي باسمه وبين اميل اده الذي استمر ثابتا في مواقفه ومنسجما مع المذكرات السياسية التي سطرها لاستعادة حقوق لبنان وتعيين حدوده في مواجهة المطامع الصهيونية في الجنوب، والطروحات العربية القاضية بمنحه استقلالا ذاتيا داخليا ومحدودا ضمن سوريا الكبرى.

ويسلط المؤلف الضوء على الانقسامات التي عصفت ايضا بين اعضاء الوفد الثالث، لاسيما بين المطران عبدالله خوري واميل اده من جهة، وبين الشيخ يوسف الجميل والامير توفيق ارسلان من جهة ثانية، وذلك على خلفية ضم المدينتين الساحليتين بيروت وطرابلس، لكن في 19 اب 1920 تمكن لبنان من تحقيق مطالبه الوطنية بعد جهود مضنية صمد حتى نهايتها المطران عبدالله خوري واميل اده.

بعد اعلان لبنان الكبير يعرض الكاتب لدور اده في المجالس التمثيلية والاصلاح الاداري والقضائي ووضع الدستور سنة 1926 حيث حرص على ادراج نص المادة 50 المتعلقة بقسم رئيس الجمهورية اللبنانية وتضمينه عبارتين هما "الوطن" و"الامة" ليؤكد على نهائية الجمهورية اللبنانية ويقطع الطريق على دعاة الوحدة العربية، الى دوره في مجلسي الشيوخ والنواب (1926-1929) حيث تابع اده ما بدأه في المجلس التمثيلي

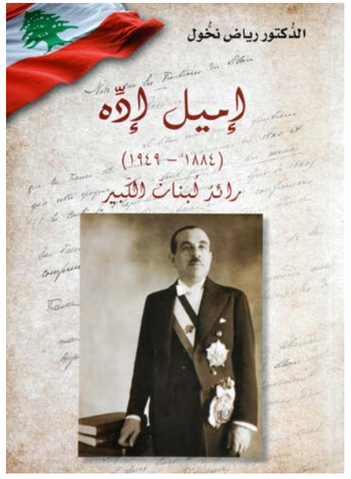

غلاف الكتاب

**يطرح الكتاب التحديات التي رافقت اعمال الوفود اللبنانية الى مؤتمر الصلح**

**اميل اده ارسى منطق المشاركة مع المسلمين**

من اصلاحات لارساء ثوابت الجمهورية الجديدة حيث حرص على تطبيق مبدا فصل السلطات وتحديد الصلاحيات في ما بينها، الى ان تسلم رئاسة الحكومة عام 1929 التي حظيت باصدار مراسيم اشتراعية وقام بمسح العقارات وتعيين الحدود الادارية لكل قضاء ومحافظة، تثبيتا لنهائية الحدود اللبنانية.

وبعدما تعددت الروايات حول ازمة 1932 الدستورية، فاز اميل اده برئاسة الجمهورية في الدورة الثانية ونال 15 صوتا وبشارة الخوري 10 اصوات، وذلك في 20 كانون الثاني 1936. ويذكر نخول ان الرئيس اده بادر فورا الى ارساء منطق المشاركة مع المسلمين، ودعاهم الى الاسهام في ادارة شؤون الدولة وبنائها، مما بدل الموقف الاسلامي تجاه الاعتراف بالكيان اللبناني، واهتم ايضا في ابرام المعاهدة اللبنانية - الفرنسية عام 1936 والقاضية بتثبيت حدود لبنان ووحدة اراضيه، وايجاد صيغة تكرس العيش المشترك والتي تجلت في الميثاق الوطني عام 1943 في ما بعد.

بعد انتهاء ولايته الرئاسية وبدء الحرب العالمية الثانية، برز دور اده في التنافس الفرنسي البريطاني عشية معركة الاستقلال، وحققت بريطانيا انتصارا بفوز بشارة الخوري رئيسا للجمهورية في 21 ايلول عام 1943. ويشير الكاتب نخول الى ان معركة الاستقلال انفتحت على خلفية القضاء على النفوذ الفرنسي واستبداله بالنفوذ البريطاني المؤيد لمواقف الصهاينة والمدعوم من اميركا، لكن اده ظل متمسكا بسياسته اللبنانية الخالصة، رافضا السياسة البريطانية.

وفي هذا السياق، كشف المؤلف عن وثيقة تنشر للمرة الاولى، كان قد رفعها الجنرال كاترو الى وزارة الخارجية الفرنسية في 12 نيسان 1943، اماط اللثام فيها عن خفايا مخزية لبعض مرشحي رئاسة الجمهورية اللبنانية وسلوكهم الغضيض للوصول الى الموقع الاول، اذ يشير كاترو في رسالته ان "السيد بشاره الخوري زارني وتضرع بخضوع عظيم بان اسند ترشيحه الى رئاسة الجمهورية اللبنانية، وقام بتقبيل يدي وترامى على قدمي فمنعته".

منذ اعلان دولة لبنان الكبير، واجهت البلاد وما زالت تحديات عدة، بما في ذلك التوترات الداخلية والصراعات الاقليمية، الا ان لبنان استمر منارة للتنوع والعيش المشترك في الشرق، محافظا على ارثه الحضاري والثقافي ومساهماته الفكرية والفنية على الساحة الدولية.